

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله. Producing copies of a person, violating the infallibility of his body, or preserving his offspring.

بن صالح حاج عيسى محمد
مخبر بحث الحقوق والعلوم السياسية
كلية الحقوق والعلوم السياسية
جامعة عمارثليجي – الأغواط-
bensalahmohamedhadjaissa@gmail.com

بن عوالي خاليدة*
مخبر بحث الحقوق والعلوم السياسية
كلية الحقوق والعلوم السياسية
جامعة عمارثليجي – الأغواط-
Kh.bbenaouali@lagh-univ.dz

تاريخ إرسال المقال: 2023 /07 /05 تاريخ قبول المقال: 2023 /08 /14 تاريخ نشر المقال: 2023 /09 /15

الملخص:

تم ابتكار تقنية الاستنساخ عقب التطور الهائل الذي عرفه البحث العلمي في كافة المجالات خاصة الطب والبيولوجيا، والاستنساخ هو عمل بيولوجي يفيد إنتاج نسخ من الكائن الحية، تم نجاح تطبيقها في النبات، ثم الحيوان، ليفتح هذا النجاح الآمال نحو إمكانية استنساخ الإنسان، بهدف التكاثر لصالح الأشخاص العديمين القدرة على الانجاب، وبهدف العلاج من الأمراض المستعصية، وقد أثارت هذه الممارسة الخلاف الفقهي حول مشروعيتها، كونها تشكل مساس بمعصومية جسد الآدمي شرعاً وقانوناً، لذا استلزم الأمر التطرق للموضوع بقواعد شرعية، ونصوص قانونية.

الكلمات المفتاحية: الاستنساخ، الاستنساخ البشري، الاستنساخ التكاثري، الاستنساخ العلاجي، الاستنساخ ومعصومية جسد الإنسان.

Abstract:

Cloning technology was invented after the tremendous development known by scientific research in all fields, especially medicine and biology, Cloning is a biological act that benefits the production of copies of a living organism, which has been successfully applied in plants, then animals, so that this success opens hopes for the possibility of human cloning, with the aim of reproduction for the benefit People who are incapable of having children, with the aim of

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

treating incurable diseases, This practice has raised a jurisprudential dispute about its legality, as it constitutes a violation of the infallibility of the human body in Islam and law, so it was necessary to address the issue with Sharia rules and legal texts.

Keywords: Cloning, Human Cloning, Reproductive Cloning, Therapeutic Cloning, Cloning and the infallibility of the human body.

مقدمة:

إن التطور العلمي والتكنولوجي الذي طال العالم اليوم قد مس جميع المجالات، لاسيما الطب وعلوم الأحياء، مما أدى إلى ظهور العديد من التقنيات التي محلها جسد الإنسان، من بين هذه الممارسات الاستنساخ، وحيث يفيد هذا المصطلح عملية استحداث نسخة طبق الأصل من كائن حي، يكون مماثلاً له بيولوجياً، وقد عرف العالم منذ القدم الاستنساخ في مجال النبات أولاً، حيث كان يهدف للتكاثر والتنوع النباتي، ثم انتقل هذا العمل إلى عالم الحيوان، فقد نجحت بشأنه العديد من التجارب وصولاً إلى العملية التي كانت ضرباً من الخيال، حيث أعلن عن ولادة أول حيوان ثديي عن طريق الاستنساخ، النعجة المستنسخة "دوللي"، التي فتحت المجال لإمكانية استنساخ الإنسان، وأصبحت هذه العملية متوقعة ومنتظرة، بل وانتقلت إلى مراحل من التجريب دون اكتمال.

وقد جاء الاستنساخ كنتيجة للبحث العلمي لتحقيق هدف التكاثر، من خلال استحداث نسخة بشرية لصالح الأشخاص الذين يعانون مشاكل صحية تحول دون القدرة على الإنجاب بالطريق التقليدي، إلى جانب هدف آخر يتمثل في تحقيق الشفاء لصالح الأشخاص الذين يعانون تلفاً في أحد أجزاء الجسم، فيتم بهذا استنساخ خلايا قادرة على تعويض الجزء التالف.

وقد ثار على كلا النوعين جدل واسع النطاق حول مشروعية هذا العمل، حيث أنه رغم مشروعية الأبحاث العلمية، والتشجيع الإسلامي والقانوني لها، إلا أنه لا يمكن أن يكون مشروعاً مساساً بالحقوق الخاصة بالآدمي، لاسيما كرامته وسلامته الجسدية والمعنوية، لذا وجب تدخل الفقه الشرعي، والقانون لحماية هذه الحقوق من التجاوزات التي يترتبها الاستنساخ.

وبناءً على ما سبق فإن موضوع دراستنا هذه يتمثل في الاستنساخ، التجربة البيولوجية التي تهدد نهج الشريعة الإسلامية، وسلامة البشرية، وتكمن أهمية البحث فيه، كونه من مستجدات البحث العلمي الذي يتخذ الجسد البشري محلاً له، وخصوصية هذا المحل تستوجب أولاً حماية سلامته من أي تجاوزات، وعليه فإن هذا الموضوع يطرح الإشكالية التالية:

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

ما مكانة تقنية الاستنساخ البشري بين مساسه مبدأ معصومية جسد الانسان شرعاً وقانوناً، ومزاياه في التكاثر والشفاء؟

وللإجابة على هذه الإشكالية، يمكن تقسيم الدراسة وفقاً للتقسيم التالي:

المبحث الأول: ماهية الاستنساخ البشري.

المطلب الأول: مفهوم الاستنساخ البشري.

المطلب الثاني: التطبيق الفني لفكرة الاستنساخ البشري.

المبحث الثاني: أحكام الاستنساخ البشري.

المطلب الأول: حكم الاستنساخ البشري في الشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: حكم الاستنساخ في القوانين الوضعية.

المبحث الأول: ماهية الاستنساخ البشري.

يعد الاستنساخ البشري من أهم تحديات عصر التطور الذي يشهده العالم اليوم، لاسيما في مجال الطب الحديث والبيولوجيا، وتدور فكرة الاستنساخ البشري حول تلك العملية الدقيقة التي تهدف إلى استخراج نسخة بشرية جديدة متوافقة مع بنية الانسان، وقد شكل هذا العمل في بدايته صرخة علمية هائلة، كانت هذه البداية حديثة، حيث توالى عليها التجارب لتصنع منها تطوراً تاريخياً ولو كان هذا التاريخ حديثاً.

وبناءً على هذه المعطيات، فدراستنا في هذا المبحث ستتنصب حول الإطار المفاهيمي لعملية الاستنساخ البشري، بما في ذلك مفهومه، أنواعه، وتطور التجارب في هذا العمل.

المطلب الأول: مفهوم الاستنساخ البشري.

يعنى بالاستنساخ البشري، ذلك العمل البيولوجي الذي يفيد إعادة إنتاج نسخة بشرية كاملة، ويعتبر هذا العمل ضرباً من الخيال، إلا أنه أثبت وجوده من خلال التجارب التي تمت ممارستها بشأنه، ويستوجب لبيان الضوابط المتعلقة بهذا الصدد، التطرق أولاً إلى تعريفه في الفرع الأول، وأنواعه في الفرع الثاني.

الفرع الأول: تعريف الاستنساخ البشري.

الاستنساخ البشري هو مصطلح فني مرتبط بالقضايا الطبية والبيولوجية الحديثة، ولدى محاولة التعريف بهذا المصطلح، نجد أنه قد تم تعريفه من منطلق لغوي، وآخر اصطلاح، سنعرض كلاهما في العناصر الآتية.

أولاً: التعريف اللغوي للاستنساخ.

يعرّف الاستنساخ لغة بفعله: نسخ، والشئ: نسخة، بمعنى طلب نسخة¹، ونسخة الشئ هي مثليته التي تتشابه معه إلى حد التطابق، ويعنى بالفعل التي يتضمن استنساخ الشئ، مضاعفته، كما يعرف الاستنساخ في اللغة العربية، بالإزالة، حيث يُقال نسخت الشمس الظل أو انتسخته بمعنى أزالته²، كما عرّف ابن منظور³ الفعل نسخ بالفعل اكتتب عن معارضة، والاكْتَتَابُ هنا جاء بمعنى الاختلاق أو الخلق، وهذا ما ينطبق على التعريف الاصطلاحي لعملية الاستنساخ، بحيث تفيد هذه الأخيرة استحداث كائن حي جديد.

ويستشف من التعاريف السابقة، أن التعريف اللغوي لمصطلح الاستنساخ يحتمل معنيين، طلب نسخة أي طلب شيء مطابق للشئ الأصلي، ويقصد به كذلك إزالة الشئ واستبداله.

ثانياً: التعريف الفني للاستنساخ.

يُحدّد مصطلح الاستنساخ في اللغة الإنجليزية بـ "Cloning" المأخوذة من مصطلح "Clone"، المقصود منه مجموعة بشرية نتجت من مصدر مغاير للتلقيح الجنسي⁴، وهذا ما يمثل حقيقة الاستنساخ المتمثلة في إنتاج سلالة بشرية مغايرة المصدر عن تلك الناشئة عن التلقيح الجنسي.

¹ جبران مسعود، الرائد معجم لغوي، ط 7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، مارس 1992، ص 67.

² محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، م 1، مكتبة لبنان للنشر، 1986، ص 273.

³ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة - مصر، 2016، ص 4433.

⁴ محمد الهواري، الاستنساخ البشري بين الثورة العلمية والضوابط الأخلاقية والفقهية، المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، ص 8.

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

ويعرّف الاستنساخ البشري بكونه عملية تهدف لاستحداث كائن حي مشابه للكائن المأخوذ منه الخلية الحية⁵، ويستشف من هذا التعريف أن محتوى عملية الاستنساخ أن يتم إنتاج نسخة مطابقة لكائن حي، سواء كان هذا الأخير إنساناً، حيواناً، أو نباتاً، انطلاقاً من استنساخ الخلية المكونة للكائن الأصلي.

كما يعرف الاستنساخ بعملية توليد كائن حي أو أكثر بنقل النواة من خلية جسدية إلى بويضة منزوعة النواة، وإما بتشطير بويضة مخصبة في مرحلة تسبق تمايز الأنسجة والأعضاء⁶، ويُلاحظ من خلال هذا التعريف أنه جاء بشكل فني دقيق، وأنه مشابه لحد التطابق مع التعريف الوارد في قرار مجمع الفقه الإسلامي المتعلق بشأن الاستنساخ البشري⁷، هذا ويعرّف الدكتور صبري الدمرداش⁸ الاستنساخ، بأنه عملية معالجة خلية من كائن لتتقسم وتتطور لتصبح نسخة مطابقة لهذا الكائن، كما عرفت الاتفاقية العربية لمنع ومكافحة الاستنساخ البشري⁹، في المادة الأولى (01) منها الاستنساخ البشري بأنه توليد كائن بشري حي أو أكثر، كل منها نسخة إرثيه من الآخر بغير لقاء بين حيوان منوي ذكري وبويضة أنثوية، وذلك باستخدام أسلوب النقل النووي أو التشطير الجيني أو أي أسلوب آخر يؤدي إلى ذلك.

وقد قامت منظمة الصحة العالمية بإدراج تعريف للاستنساخ ضمن مقدمة قرارها رقم 14¹⁰/55، حيث جاء في هذا الصدد أن الاستنساخ هو مصطلح عام يستخدمه العلماء لتحديد مختلف العمليات التناسلية للمواد البيولوجية، وهو إنتاج نسخة وراثية من كائن حي موجود.

وتكمن خصوصية الاستنساخ باعتباره عمل بيولوجي، أنه لا يحتاج في كل ممارسة إلى الحيوان المنوي وبويضة المرأة واندماجهما، إنما يعتمد على بويضة منزوعة النواة ودمجها مع خلية مأخوذة من

⁵ هيثم حامد المصاروه، التنظيم القانوني لعمليات زرع الأعضاء البشرية، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2000، ص35، نقلاً عن: مشروع بيان الاستنساخ البشري لمجمع البحوث، مجلة الأزهر، السنة السبعون، الجزء السابع، 1997، ص1066.

⁶ محمد الهواري، الاستنساخ البشري بين الثورة العلمية والضوابط الأخلاقية والفقهية، المرجع السابق، ص39.

⁷ قرار رقم: 94 (2/10)، مجمع الفقه الإسلامي الدولي، دورة المؤتمر العاشر (10)، بشأن الاستنساخ البشري، من 28 يونيو إلى يوليو 1997، جدة - المملكة العربية السعودية.

⁸ صبري الدمرداش، الاستنساخ قنبلة العصر، ط1، دار الفكر الحديث للنشر، 1997، الكويت، ص 24.

⁹ الاتفاقية العربية لمنع ومكافحة الاستنساخ البشري، موقع جريدة أم القرى، أطلع عليه بتاريخ: 17 فبراير 2023، الساعة 22:10. <https://uqn.gov.sa/?p=17352>

¹⁰ ORGANISATION MONDIALE DE LA SANTÉ, BUREAU RÉGIONAL DE L'AFRIQUE, Cinquante-cinquième session, AFR/RC55/14, Maputo, Mozambique, 17 juin 2005.

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

الإنسان المراد إنتاج نسخة منه، ووضعها في رحم للتكاثر¹¹، بمعنى أن خصوصية الاستنساخ أنه لا يتم بالطريقة التقليدية للتلقيح بين الجنسين.

من خلال ما سبق من تعريفات لمصطلح الاستنساخ، يمكن الاستخلاص إلى أنه عملية بيولوجية، يتم من خلالها إنتاج كائنات حية متطابقة التكوين الحيوي مع الكائن المستنسخ، حيث يتزايد بهذا العمل عدد الكائنات الحية، وتتميز خصوصية هذه العملية في كون مصدر هذه الكائنات المستنسخة ليس ناتجا عن الظاهرة الجنسية الواقعة بين جنسي الأحياء.

الفرع الثاني: بواعث الاستنساخ.

يعتبر الاستنساخ عمل بيولوجي بحث، وهو من أهم الصرخات التي توصل إليها البحث العلمي الحديث، فهذا البحث إذن هو الباعث الأساسي الذي أدى إلى التوصل لهذا النوع من الممارسات، حيث تمثلت إشكالية هذا البحث في محاولة الوصول لطريقة يتم من خلالها إنتاج كائن حي، سواء كان هذا الأخير إنسان، حيوان، أو نبات، وأهم ما في هذا الإنتاج ألا يكون مصدره عملية التلقيح بين الجنسين، ففيما يخص الإنسان، فهناك حالات عدّة لا تستطيع الإنجاب بشكل مستحيل علميا، فجاء الاستنساخ هنا كفكرة بديلة عن الطرق العادية للإنجاب.

إضافة إلى هدف البحث، يؤدي الاستنساخ كذلك وظيفة علاجية، من خلال ما يسمى بـ: "الاستنساخ العلاجي"، وهو نوع من أنواع الاستنساخ، حيث يستخدم هذا العمل في علاج العديد من الأمراض، من خلال إنتاج ما يعرف بالخلايا الجذعية انطلاقا من استنساخ بويضة بشرية، تتميز هذه الخلايا بقدرتها على التمايز لأي نوع من الخلايا¹²، كما يهدف الاستنساخ من خلال وظيفته العلاجية، إلى مقاومة الأمراض المزمنة والمستعصية عن طريق التحكم في البرنامج الوراثي والعلاج الجيني.¹³

وإضافة إلى دافع البحث العلمي والعلاج، أصبح موضوع الاستنساخ البشري يشكل مصدراً للربح المالي، حيث يعد من بواعثه كذلك، الدافع الاقتصادي، ومن أجله أسست مئات الشركات لاسيما الأمريكية

¹¹ عبد المعز خطاب، الاستنساخ البشري هل هو ضد المشيئة الإلهية؟، الدار الذهبية، مصر، ص34.

¹² الاستنساخ، موقع قناة الجزيرة، أطلع عليه بتاريخ 21 فبراير 2023، الساعة 14:50.

¹³ منصور كافي، الاستنساخ مفهومه، أنواعه، حكمه، مجلة الإحياء، ع 7، 2003، ص 185.

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

منها، تتخذ من عملية الاستنساخ نشاط أساسي لها¹⁴، وهذا بهدف تحقيق المصالح المالية، أي أصبح هذا العمل بمثابة تجارة تحقق ممارستها الربح المالي.

المطلب الثاني: التطبيق الفني لفكرة الاستنساخ البشري.

باعتبار أن الدافع الأساسي للوصول إلى فكرة الاستنساخ هو البحث العلمي، فإن هذا البحث يتطلب التجسيد الفعلي لهذه الفكرة من خلال إجراء التجارب العلمية التي تفيد نسبة نجاح هذه الممارسة، ولدراسة هذه التجارب يستلزم أولاً التطرق لأنواع الاستنساخ في الفرع الأول، لدراسة التجارب التي تمت في إطارها في الفرع الثاني.

الفرع الأول: أنواع الاستنساخ البشري.

يُمارَس الاستنساخ في علم البيولوجيا على النبات، الحيوان، وكذا الإنسان، وباعتبار أن دراستنا هذه تنصب على نوع محدد من الاستنساخ، وهو الاستنساخ البشري، الذي يهدف إلى استحداث نسخة بشرية انطلاقاً من كائن بشري آخر، فهذا النوع كذلك يصنف لثلاثة تقسيمات أساسية بحسب هدف كل منها، وعليه فمن خلال العناصر الآتية سنورد كل من هذه التقسيمات.

أولاً: الاستنساخ التكاثري.

الاستنساخ التكاثري أو التناسلي هو ذلك العمل البيولوجي الذي يهدف إلى إنتاج فرداً متطابقاً تماماً مع أساس تكوين فرد آخر، مع إمكانية تطوير الشخص المستنسخ بطريقة مختلفة عن أساس تكوين الكائن المستنسخ¹⁵، ويستشف من خلال هذا التعريف أن هذا النوع من الاستنساخ البشري، غايته إنتاج نسخة بشرية جديدة انطلاقاً من نسخة أصلية.

ولضمان نجاح الاستنساخ التناسلي، يعتمد الخبراء طريقتين، يتمثل الأولى في الاستنساخ عن طريق فصل الأجنة (cloning by embryo splitting)، ويتمثل الثاني في الاستنساخ عن طريق النقل النووي للخلايا الجسدية¹⁶ (cloning by somatic cell nuclear transfer)، فالأول يقصد به عملية فصل

¹⁴فاطمة الزهراء بن ماضي، الاستنساخ بين الطموح العلمي والهاجس البيوتقي، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، م 09، ع 04، 2022، ص 22.

¹⁵ AOUN BALZAN RIOS, Le Clonage Humain, 2deA, 12 avril 2010, P3.

¹⁶ Marius Kedote, Isabelle Ganache, Le clonage Humain à but reproductif, Document présenté aux membres du comité de bioéthique de l'Hôpital Ste-Justine, Université de Montréal, Canada, juin 2003, P 4.

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

الجنين الناتج عن التكاثر الجنسي التقليدي، أي عن طريق اندماج الحيوانات المنوية والبويضة، حيث أن كل خلية من هذه الخلايا قادرة على إنتاج كائن حي منفصل¹⁷، أما النمط الثاني والمتمثل في الاستنساخ التكاثري عن طريق النقل النووي للخلايا الجسدية فيتم من خلاله عملية إدخال المادة الجينية (DNA) لبويضة ملقحة داخل المادة الهلامية (السيوبلازم) لبويضة غير ملقحة، منزوعة الحمض النووي (DNA)، ويتم هذا الإجراء بغرض تضليل سيتوبلازم البويضة، لتقوم بإعطائه الصفات الجينية¹⁸، وبالتالي فإن كلا من الطريقتين تهدف إلى استحداث كائن حي بشري، انطلاقاً من خلايا كائن بشري أصلي، وقد تكون هذه العملية بالاستعانة بالزوجين فقط، أو بتدخل طرف ثالث، أي أن تُخصَّب بويضة الزوجة بنطفة رجل آخر غير الزوج، أو أن يتم تخصيب بويضة امرأة أخرى غير الزوجة بنطفة الزوج في مرحلة اختيار الخلايا، أو أن تزرع الخلية المستنسخة في رحم امرأة أخرى غير الزوجة في مرحلة انقسام البويضة الملقحة.

ثانياً: الاستنساخ العلاجي.

مما تم ذكره مسبقاً، أن تقسيم عملية الاستنساخ إلى أنواع، فإن المعيار المتخذ في هذا التقسيم هو الوظيفة التي تؤديها هذه العملية، فقد ذكرنا كذلك أن عملية استنساخ البشر تهدف إلى إنتاج نسخة بشرية، ويسمى هذا بالاستنساخ التناسلي، أما النوع الثاني فهذه علاج بعض الأمراض المستعصية العلاج، ويسمى هذا النوع -تبعاً لوظيفته العلاجية- بالاستنساخ العلاجي.

يستخدم الاستنساخ العلاجي لغرض إجراء تجارب ذات هدف علاجي طويل الأمد، كما يستخدم لتنمية الأنسجة لاستعمالها في عمليات الزرع العلاجي، ويتم هذا باستخدام الخلايا الجذعية¹⁹، وتشبه تقنية استخدام هذا النوع من الاستخدام، طريقة الاستنساخ التكاثري عن طريق النقل النووي للخلايا، حيث يتميز الاستنساخ العلاجي عن هذه الطريقة كونه يقوم من خلاله بنسخ البويضة لتقوم بإنتاج الخلايا الجذعية التي تتكاثر بدورها إلى مجموعة خلايا مختلفة النوع، قادرة على شفاء العديد من الأمراض التي تؤدي أساساً للوفاة حسب ما توصلت إليه التكنولوجيا الطبية الحديثة.

¹⁷ Avie N° 10, 14 juin 1999, concernant le clonage humain reproductif, comité consultatif de UE, bioéthique, P8.

¹⁸ Alain Claeys, Claude Huriet, Rapport sur le clonage La thérapie cellulaire et l'utilisation thérapeutique des cellules embryonnaires, office parlementaire d'évaluation des choix scientifiques et technologique, 24 février 2000, P 10.

¹⁹ Bertrand Blanchet, Le clonage, Allocution pour L'école de formation et de perfectionnement en pastorale, Rimouski, 21 septembre 2003, P 23.

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

والخلايا الجذعية هي خلايا تتميز بقدرتها على التجدد الذاتي والتي بإمكانها القيام بإنتاج أنواع متعددة من الخلايا والأنسجة المتخصصة التي يتكون منها الجسم²⁰، وبناءً على هذه الميزة، فإن الدور العلاجي للخلايا الجذعية يكمن في قدرتها على تعويض الخلايا والأنسجة التالفة بسبب مرض أو حادث.

تنقسم الخلايا الجذعية من حيث حدود تمايزها إلى مجموعة أنواع، يتمثل أولها في الخلايا الجذعية الكاملة (The totipotent stem cell)، والتي تمتلك القدرة على التمايز لجميع أنواع الخلايا بما فيها خلايا الملاحق الجنينية، أما النوع الثاني فيتمثل في الخلايا الجذعية المتعددة القدرات (The pluripotent stem cell)، وهي خلايا قادرة على التمايز لكل الأنواع الخلايا، باستثناء تلك المتعلقة بالملاحق الجنينية، ولكن هناك خلايا متعددة القدرات يمكن إيجادها كذلك خلال مراحل التطور الجنيني ولدى البالغ على حد سواء، ويطلق عليها مصطلح²¹ "the multipotent stem cell"، وفي مقابل هذا النوع، يوجد نوع آخر المسمى بالخلايا الجذعية الأحادية الفعالية (The unipotent stem cell)، والتي تتميز بقدرتها المحدودة على التمايز، الذي يتم لنوع واحد فقط من الخلايا²²، ويكون لكل نوع من هذه الخلايا دور هام في تعويض الخلايا التي تعاني تلفاً بسبب مرض أو حادث يلحق الجسم البشري، فمن خلال تكاثرها وتمايزها لأنواع محددة كانت أو غير محددة، يتم تكييفها مع نوع الأنسجة المراد تعويضها.

الفرع الثاني: التجارب البيولوجية في مجال الاستنساخ.

باعتبار أن الاستنساخ هو أحد أهم الأعمال البيولوجية والطبية التي أتى بها العلم الحديث، فإن هذه الأعمال لا تظل مجرد فكرة يتناولها عقل مبتكرها، إنما يقوم هذا الأخير بتجسيدها على أرض الواقع بالقيام بالتجارب العلمية التي تحققها، ليقوم بعد ذلك مجموعة العلماء المهتمين بهذا المجال بتطويرها كذلك عن طريق التجربة.

وقد طُرحت مسألة الاستنساخ لأول مرة من طرف العالم النمساوي "هبرلانت"، بقوله أن التكاثر النسخي سيُمَارَس يوماً ما، لينجح بعد ذلك مجموعة علماء في تطبيقه من خلال استنساخ خلايا الجزر،

²⁰ شعبان خلف الله، العلاج بالخلايا الجذعية ثورة في الطب الحديث، دار الكتب العلمية، 2011، ص.8.

²¹ - Dr Messala N, Dr Seddiki-Bougrassa D, cellules souches, Service d'Histologie & Embryologie, Université d'Oran - Faculté de Médecine, 2020, P1.

²² Dr Messala N, Dr Seddiki-Bougrassa D, Op.Cit, P 2.

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

وأطلق عليها مصطلح "Clone"²³، لتكون هذه العملية أول ممارسة ناجحة في مجال الاستنساخ في الكائنات النباتية.

عادت فكرة الاستنساخ للتجريب على البرمائيات كمدخل للاستنساخ في عالم الحيوان، التي حاول من خلالها العلماء الإجابة عن الأسئلة البيولوجية المتعلقة بالتطور والتمايز الخلوي²⁴، ويعتقد البعض أن انطلاق الاستنساخ كانت من خلال تطور عمليات التلقيح الاصطناعي²⁵، فهذه الأخيرة تشترك مع الاستنساخ في عدة نقاط أهمها الهدف، فكلاهما يهدفان إلى إنتاج كائن بشري، لكنهما يختلفان في الطريق، فتطور عمليات التلقيح الاصطناعي أدت إلى ظهور تقنية أخرى تمثلت في الاستنساخ.

وقد توالى التجارب البيولوجية التي تفيد استنساخ الحيوان، ومن أهم هذه التجارب، ما قام به العالمان البريطانيان "روبرت برجز" و "توماس كينغ" من استنساخ مجموعة ضفادع في سنة 1952²⁶، بالإضافة إلى نجاح تجربة تجميد خلايا بقرة وإعادة زرعها في بقرة أخرى، كما أنه تم في سنة 1985 تصنيع خنازير في المعمل تقوم بإنتاج هرمونات النمو البشري²⁷، وتوالى عقبها التجارب الفنية وصولاً لأهم محطة في تطور الاستنساخ، وهي الحصول على نسخة حيوانية، تمثلت في النعجة المسماة بـ "دوللي" (Dolly).

في 23 فبراير 1997، تم الإعلان عن ولادة النعجة "دوللي"، هذه الأخيرة لم تكن نتيجة الإخصاب المعتاد بين الثدييات، ولا عن طريق انفصال الجنين عن الإخصاب، بل كانت أول حيوان ثديي يولد بعد نقل نواة خلية بالغة إلى بويضة مستأصلة²⁸، وفقد شكل هذا الإعلان صرخة علمية الأولى من نوعها، وأهم ما جاء به الاستنساخ في عالم الحيوان، بل جعل من استنساخ الإنسان عمل ممكن ومتوقع.

²³ عدنان عباس موسى، المسؤولية الأخلاقية للمجتمع الدولي حول الاستنساخ البشري، مجلة العلوم السياسية، ع43، كلية القانون - جامعة بغداد، العراق، ص 79.

²⁴ John B. Gurden et James A. Byrne, Le clonage, Editions de Conseil de l'Europe, Paris-France, 2002, P 39.

²⁵ نصر الدين مروك، استنساخ الإنسان بين الحظر والإباحة، بحث مقدّم إلى ملتقى دولي، 23-24-25 نوفمبر 1997، ص 51.

²⁶ سمية حرير، موقف الشرع من الاستنساخ، مجلة قضايا فقهية واقتصادية معاصرة، م 02، ع 01، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، 08 أبريل 2022، ص 70.

²⁷ فاطمة الزهراء بن ماضي، الاستنساخ بين الطموح العلمي والهاجس البيوتقي، المرجع السابق، ص 19.

²⁸ Jean-Paul Renard, La naissance de Dolly a révolutionné la biologie, Futura-Science, 3 mars 2003, P 1.

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

في 14 فبراير 2003، تم الإعلان عن موت النعجة "دولي" بعد ستة (06) سنوات من ولادتها بطريق الاستنساخ، نتيجة مرض رئوي نشط، وقد اختلفت آراء العلماء حول سبب موتها، لاسيما أن متوسط عمر النعجة في الظروف العادية يمتد من 11 إلى 12 سنة، فمنهم من يعتبر سبب الموت هو الشيخوخة المبكرة، أو التهاب المفاصل، كما يشك البعض في تأثير متوسط عمر والدته "دولي" على متوسط عمر هذه الأخيرة²⁹، وأياً كان سبب موتها، فإن كان متعلقاً بالاستنساخ فهذا يعطي أثراً سلبياً يتمثل في خطورة هذا العمل على تقليص متوسط عمر الكائن الحي، أما إذا كان سبباً خارجاً عن الاستنساخ، فهذا يعطي أملاً واسعاً لدى الباحثين بإمكانية إجرائه على البشر بشكل آمن.

المبحث الثاني: أحكام الاستنساخ البشري.

لم تحظى فكرة الاستنساخ بقبول العالم لها، حيث كانت ضرباً من الخيال، فلم يكن أحداً ليتصور ما قد جاءت به التكنولوجيا الحديثة مؤخراً، فبعد أن كانت فكرة الاستنساخ تُجرى حصراً في النباتات والحيوان، أصبحت تلاحق حتى الإنسان، الذي يعتبر جسده معصوم شرعاً وقانوناً، الأمر الذي أثار إشكالات حول الحكم الشرعي، وكذا القانوني، حول هذا النوع من الممارسات، فمن جانب الشريعة الإسلامية، فإن دور الفقه يكمن في تطبيق قواعده على القضايا الطبية المستجدة لاسيما منها المتعلقة بالاستنساخ البشري، أما الجانب القانوني، فالأمر متعلق بالأخلاقيات التي يجب مراعاتها بدقة في إطار مبدأ معصومية الجسد البشري، وعدم المساس به.

والإحاطة بأحكام الاستنساخ تستلزم التطرق لكل جانب من جانبي الشريعة الإسلامية، والقانون في مطلب مستقل مما هو آت.

المطلب الأول: حكم الاستنساخ البشري في الشريعة الإسلامية.

تتميز قواعد الشريعة الإسلامية بإمكانية تطبيقها على كافة القضايا المستجدة في كل المجالات، والاستنساخ من بين هذه القضايا، حيث ثار الاختلاف بين الفقهاء حول الحكم الشرعي السليم لهذا العمل، ويدور محل النقاش حول فكرة حرمانه جسد الإنسان حياً كان أو ميتاً، فلا يجوز المساس به في جميع الأحوال، حيث

²⁹ Dolly the sheep put to sleep, European Commission, European Union, 17 February 2003.

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

يعتبر تعدي على هذا المبدأ، في حين يرى جانب آخر أن هذا المبدأ هو بمثابة قاعدة عامة تحتل وجود استثناءات عدة لضرورة تهداف لحماية مصلحة البشر.

الفرع الأول: تحريم الاستنساخ.

اجتمع أغلب الفقه الإسلامي على تحريم الاستنساخ كأصل عام، بناءً على تدخله بشكل مباشر فيما خصّ الله به خلق الإنسان، والنوع المعني بالتحريم القاطع هو الاستنساخ التناسلي، الذي يهدف كما ذكرنا سابقاً إلى إنتاج فرداً متطابقاً تماماً مع فرد آخر، ذلك أنه يمس بشكل مباشر بالكرامة الإنسانية، زيادة عن الآثار التي يترتبها من اختلاط للأنساب، وتدخل في مشيئة الله وشأنه، وفي هذا الصدد نص القرار رقم: 94 (2/10) لمجمع الفقه الإسلامي³⁰ في مادته الأولى على التحريم المطلق لطريقتي الاستنساخ التناسلي، أو أي طريقة أخرى تؤدي إلى التكاثر البشري، ويرجع سبب التحريم لتعارض ممارسة الاستنساخ القائم على التكاثر اللاجنسي، مع سنة الحياة البشرية، من علاقة بين الجنسين مؤسّسة على رابطة الزواج، ومن ثم التكاثر، كما أنه يعد سبباً للتحريم، النمط المتبع في الاستنساخ، حيث يتم التحكم في الصفات الوراثية بعد نسخها من الأصلية، ليتم توجيهها، فهذا العمل إذاً هو تدخل في أمر يعد من صنع الله الخالق وحده.

وأهم العلماء المسلمين الذين أفتوا بالتحريم القاطع لعمليات الاستنساخ التكاثري الشيخ الشعراوي، الشيخ جاد الحق علي جاد الحق (شيخ الأزهر الأسبق)، وفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي (شيخ الأزهر)، وكذا الشيخ يوسف القرضاوي³¹، ومن بين الأدلة التي استعان بها الفقهاء في هذا الاتجاه، قوله تعالى: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۖ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ"³²، وفي هذه الآية يحصر الله الذرية الناتجة عن رابطة الزواج، ويستدل كذلك في هذا الصدد بقاعدة "يتحمل الضرر الخاص أمام الضرر العام"، بمعنى أن الضرر الناجم عن الحرمان من الذرية هو ضرر خاص بمن أصابه، أما الاستنساخ فإنه عمل يضر بالمجتمع ككل نظراً للمخاطر التي يترتبها لاسيما اختلاط الأنساب، فالمضرة الخاصة في هذه الحالة تهون أمام المضرة العامة.

³⁰ قرار رقم: 94 (2/10)، بشأن الاستنساخ البشري، مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي، دورة المؤتمر العاشر، جدة-المملكة العربية السعودية، 23 - 28 صفر 1418هـ الموافق 28 حزيران (يونيو) - 3 تموز (يوليو) 1997م.

³¹ عماد عبد العاطي عبد الفتاح هدى، الاستنساخ البشري بين الرفض والقبول، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، المجلد 5، العدد 28، الإسكندرية-مصر، ص454.

³² سورة النحل، الآية 72.

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

ويقول الدكتور محمد سيد طنطاوي في هذا الصدد " إن الإسلام ليس ضد العلم ولكن خروج الإنسان من غير امتزاج ماء الرجل بماء الأنثى حرام، والعلة في التحريم اختلاط الأنساب"³³، ويقصد هنا الطريقة التي يقوم عليها الاستنساخ، والتي تنافي الطبيعة التكوينية الأصلية للجنين.

ونظراً للمخاطر التي تترتب عن الاستنساخ، والماسة بمنهج الله في خلقه، ومكانة نفس وجسد الإنسان في الإسلام، يدعو البعض إلى منع التجارب العلمية في مجال الاستنساخ³⁴، وذلك لعدم المساس بسنة الله في خلقه، كما يقول الدكتور يوسف القرضاوي في هذا الصدد: " يجب أن نقف ضد هذا الاكتشاف العلمي الهدام"³⁵، ويرجع سبب هذه الدعوة للتهديد الصريح الذي يمارسه الاستنساخ ضد جوهر خلق الله للإنسان، ومعارضته لأمره وتدخل في شأنه، وكما ذكرنا مسبقاً تسببه في اختلاط الأنساب، وانتهاء فكرة الأبوة والبنوة.

والاستنساخ التناسلي أو التكاثري الذي اتفق فقهاء الشريعة الإسلامية على أنه يؤدي إلى ظاهرة اختلاط الأنساب، باعتباره يهدف إلى الحصول على نسخة بشرية كاملة، يثير معه التساؤل حول مصير نسب الطفل المستنسخ، فهذه الإشكالية تفترض التفرقة بين مجموعة من الحالات، ففي حالة ما إذا أخذت الخلية من الزوج ثم نُقلت إلى زوجته، فالنسب هنا يُثبت للزوج صاحب الخلية³⁶، ذلك أن الخلايا المعمول بها في هذه الحالة لا تخرج عن إطار علاقة الزوجية، وتأخذ نفس حكم التلقيح الاصطناعي الخارجي، أما في ما إذا كانت الخلية مأخوذة من غير الزوج، فحكم هذه الحالة يأخذ حكم الزنا، ذلك أنه يتم دمج خلية رجل غير الزوج مع بويضة الزوجة، والطفل الناتج عن هذا الاستنساخ هو طفل زنا، ولا يثبت له نسب بناءً على حديث الرسول ﷺ: "الولد للفراش وللعاهر الحجر".

الفرع الثاني: إباحة الاستنساخ.

في مقابل الآراء الفقهية التي قضت بتحريم الاستنساخ البشري بناءً على الآثار التي تترتب عنه، والتي تهدد بشكل مباشر أهداف الشريعة الإسلامية، والمجتمع المسلم، ترى آراء أخرى أن الاستنساخ

³³ عبد الهادي مصباح، الاستنساخ بين العلم والدين، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، 2002، ص 49.

³⁴ يوسفات علي هاشم، أثر الاستنساخ البشري على النسب، مجلة القانون والمجتمع، ع1، م 1، 2013، ص 249.

³⁵ تشوار جباللي، الزواج والطلاق تجاه الإكتشافات الحديثة للعلوم الطبية والبيولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص 129.

³⁶ عيسى بلفاضل، فخار حمو، حكم الطفل المستنسخ في الشريعة والقانون، مجلة الفكر القانوني والسياسي، م 6، ع1، 2022، ص 256.

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

ممارسة مباحة، بالنظر إلى غايته المتمثلة أولاً في التكاثر لصالح الآباء المحرومين من ذلك، وثانياً لوظيفته العلاجية، والتي تعتبر وظيفة إنسانية بالدرجة الأولى.

فمن جانب الاستنساخ ذو الهدف التكاثري، فيرى الرأي القائل بإباحته أن هذا النوع من الاستنساخ إذا تم بالاستعانة بين الزوجين دون تدخل طرف آخر غيرهما -على النحو المذكور سابقاً-، فإنه مباح شرعاً، باشتراط استيفاء الضوابط الشرعية، لاسيما حالة الضرورة، وقيام رابطة الزوجية وحياة كلاهما، وتوافر رضاها السليم بالعملية، فتأخذ العملية بهذا حكم التلقيح الاصطناعي الخارجي، وهو الإباحة³⁷، والغاية هنا علاجية لصالح الأزواج الذين لا يفلح لديهم الاندماج التقليدي للخليتين، فيتم التلقيح خارجياً، دون التدخل في تعديل التكوين الحيوي لهذه الأجزاء.

أما من جانب الاستنساخ ذو الهدف العلاجي، والذي يتضمن استنساخ بعض الأعضاء الذي يحتاجها الإنسان في حياته، في حالة ما إذا لحق بها تلف، كالجلد الذي نجحت فيه هذه التقنية بشكل حصري³⁸، بمعنى أن العلم توصل بشكل واقعي إلى تطبيق هذه التقنية في الجلد فقط، أما باقي الأعضاء لا تزال شيئاً ممكن، غير محقق الوقوع، ويرى الفقه الإسلامي في هذا الصدد إباحة هذا النوع من الاستنساخ لوظيفته العلاجية، ولكونه يتضمن استنساخ العضو دون استنساخ الجسد بأكمله³⁹، باشتراط عدم تدخل أي طرف أجنبي في العمل، أي أن يتم علاج الشخص بأحد أجزاء جسده دون تدخل أي جزء من أجزاء جسد الغير، كما ذهب إليه العلماء لاسيما مفتي الديار المصرية نصر وائل، الدكتورة وهبة الزحيلي، والشيخ أحمد سلامة⁴⁰، أما انتفاع الغير بنسيج الشخص فيخضع لقاعدة الحاجة الملحة⁴¹، بمعنى أنه يستلزم لعلاج الشخص بنسيج شخص آخر أن تتوافر فيه حالة الضرورة، أي عدم توافر حل آخر للعلاج غير هذا الحل.

المطلب الثاني: حكم الاستنساخ في القوانين الوضعية.

يتمحور الدور التشريعي في مجال الاستنساخ البشري حول مبدأ الحماية القانونية لجسد الآدمي المعصوم قانوناً، من الممارسات التي تشكل خرقاً للبيواخلاقيات، والحقوق المتعلقة بكرامة الإنسان

³⁷ عبد الفتاح محمود إدريس، الاستنساخ في نظر الإسلام، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السعودية، ص28.

³⁸ أحمد رجاني الجندي، الاستنساخ البشري بين الإقدام والإحجام، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة 10، ع10، الجزء 10، ص300.

³⁹ عماد عبد العاطي عبد الفتاح هدى، الاستنساخ البشري بين الرفض والقبول، المرجع السابق، ص477.

⁴⁰ رياض أحمد عودة الله، الاستنساخ في ميزان الإسلام، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2013، ص204.

⁴¹ عماد عبد العاطي عبد الفتاح هدى، الاستنساخ البشري بين الرفض والقبول، المرجع السابق، ص477.

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

وسلامته الجسدية، وهذا ما سارعت إلى تنظيمه مختلف التشريعات المقارنة، من خلال وضع قواعد قانونية تبين موقفها من هذه الممارسات بهدف تطبيق أمثل للحماية التشريعية للجسد البشري، وقد اتفقت أغلب التشريعات على حظر الاستنساخ لما يترتب من ضرر مادي ومعنوي للإنسان، وفيما يلي عرض لأهم التشريعات التي عالجت هذا المجال.

الفرع الأول: موقف المنظمات والتشريعات المقارنة من الاستنساخ البشري.

يمتاز القانون بمرونته ليصبح قادراً على مواكبة القضايا المستجدة والتطرق لها، بما يؤمن وظيفة الحماية القانونية الكافية للأطراف الضعيفة، وعند اسقاطنا لهذه الوظيفة على مجال دراستنا المتمثل في الاستنساخ، نجد أن الهيئات الدولية والتشريعات المقارنة قد تضمنت نصوصاً تهدف لضمان حق السلامة الجسدية للإنسان الذي قد يكون طرفاً ضعيفاً في مثل هذه الممارسات.

وفيما يخص موقف منظمة الصحة العالمية، فقد أصدرت تقريراً من الجمعية العامة⁴²، تطرقت فيه لحالة النقاش الدائر بها حول الاستنساخ لأغراض الانجاب، وقد جاء فيه أنه عقب إجراء عملية استنساخ النعجة دوللي في سنة 1997، قد أصدرت منظمة الصحة العالمية بياناً بتاريخ 11 مارس 1997، نص على أن الاستنساخ البشري أمر غير مقبول لتنافيه مع سلامة الإنسان البدنية والروحية والأخلاقيات، مع التأكيد على ذلك في السنة الموالية، كما نص التقرير على إحصاء 35 دولة سنت قوانين تمنع ممارسة الاستنساخ، وبينت المنظمة من خلال هذا التقرير موقفها المضاد لممارسة الاستنساخ والرغبة في عقد اتفاقية دولية لمنعه، هذا وتؤكد منظمة اليونسكو على أن الاستنساخ البشري أمر غير مقبول، وأن الإعلان العالمي للجنس البشري وحقوق الإنسان حظر مثل هذا السلوك واعتبره اعتداء على الكرامة الإنسانية⁴³، وفي هذا إقرار من المنظمة وتحذير صريح من المخاطر التي تنجر عن الاستنساخ في حق البشرية.

ونفس الموقف اتخذته منظمة الأمم المتحدة في قرار للجمعية العامة⁴⁴، أعلنت فيه رسمياً على مجموعة قرارات منها ما يتعلق بالاستنساخ باعتباره أحد الممارسات التي أتى بها التطور العلمي والماسة بالكرامة الإنسانية، وفي هذا الصدد قررت الجمعية أولاً دعوة الدول الأعضاء إلى اتخاذ جميع التدابير اللازمة لحماية الحياة البشرية بشكل ملائم في تطبيقات علوم الحياة، وثانياً دعوتها إلى منع جميع أنواع الاستنساخ البشري بقدر ما تتنافى مع الكرامة البشرية وحماية الحياة الإنسانية.

⁴² منظمة الصحة العالمية، المجلس التنفيذي، الدورة 115، م ت 115/وثيقة معلومات/2، 16 ديسمبر 2004.

⁴³ محمد واصل، الاستنساخ البشري في الشريعة والقانون، مجلة جامعة دمشق، المجلد 18، ع 02، 2002، ص 41.

⁴⁴ منظمة الأمم المتحدة، الجمعية العامة، قرار رقم 59/280، A/RES/59/280، مؤرخ في 8 مارس 2005.

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

أما على الصعيد العربي، فبتاريخ 04 مارس 2019، تم عقد الاتفاقية العربية لمنع ومكافحة الاستنساخ البشري⁴⁵، والتي نصت في المادة الثانية منها على الغاية التي عقدت من أجلها والمتمثلة في منع ومكافحة الاستنساخ البشري وكشفه بكل أشكاله وأنواعه، وسائر الجرائم المتصلة به وملاحقة مرتكبيها، كما تحت الاتفاقية الدول الأعضاء على التعهد بمنع كل الممارسات التي تتعلق بالاستنساخ التناسلي الذي يؤدي إلى اختلاط الأنساب، مما يشير ضمناً إلى إباحة الاستنساخ العلاجي باستثناء الهادف إلى استنساخ عضو تكاثري، وعلى نفس الصعيد، نص المشرع المصري على منع الاستنساخ البشري في الفقرة ط المادة 08 من قانون المسؤولية الطبية والصحية⁴⁶، من خلال نصها على عدم جواز قيام مقدم الخدمة بإجراء عمليات الاستنساخ البشري، أو إجراء الأبحاث والتجارب والتطبيقات بقصد استنساخ كائن بشري، كما نص على هذا القانون الاتحادي الإماراتي المتعلق بالمسؤولية الطبية⁴⁷، وذلك في الفقرة الأولى من المادة 10 منه، والتي جاء فيها: "يحظر إجراء عمليات استنساخ الكائنات البشرية، كما يحظر إجراء الأبحاث والتجارب والتطبيقات بقصد استنساخ كائن بشري"، أما المشرع التونسي فقد نص في الفصل الثامن من القانون المتعلق بالطب الإنجابي⁴⁸ صراحةً على المنع البات للجوء إلى ممارسة تقنية الاستنساخ، في إشارة منه إلى حظر جميع أنواع الاستنساخ لاسيما العلاجي.

ومن التشريعات المقارنة التي نصت على حظر الاستنساخ المشرع الفرنسي، من خلال القانون المدني⁴⁹ وذلك في المادة 16-4 في فقرتها الثالثة التي نصت على حظر أي تدخل يهدف إلى إنتاج طفل مطابق وراثياً لشخص آخر حياً كان أو ميتاً، كما تنص المواد 2151-2، 2151-3، و2151-4 من

⁴⁵الاتفاقية العربية لمنع ومكافحة الاستنساخ البشري، موقع أم القرى، أطلع عليه بتاريخ 20 مارس 2023، الساعة 22:30.

<https://uqn.gov.sa/?p=17352>

⁴⁶ القانون رقم 25 لسنة 2018، المتضمن قانون المسؤولية الطبية والصحية، ج ر، ع 5517، ص 3420، الصادرة في 31 ماي 2018.

⁴⁷ قانون اتحادي رقم 10، المؤرخ في 18 ذي الحجة 1429 هـ، الموافق لـ 16 ديسمبر 2008 م، المتعلق بالمسؤولية الطبية.

⁴⁸ قانون رقم 93، المؤرخ في 07 أوت 2001، المتعلق بالطب الإنجابي، الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، ع 63، ص 2573، الصادرة في 07 أوت 2001.

⁴⁹ Code civil français, site de république française, vu le 28 mars 2023, à 21 :20.

<https://www.legifrance.gouv.fr/download/pdf/legiOrKali?id=LEGITEXT000006070721.pdf&size=1,2%20Mo&pathToFile=/LEGI/TEXT/00/00/06/07/07/21/LEGITEXT000006070721/LEGITEXT000006070721.pdf&title=Code%20civil>

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

قانون الصحة العمومية الفرنسي⁵⁰ على حظر أي ممارسة استنساخ أجنة بشرية لأغراض تكاثيرية أو حتى علاجية.

وفي نفس السياق نجد أن القانون الألماني قد نص على حظر الاستنساخ في المواد 03 و 05 من القانون المتعلق بحماية البويضة المخصبة من أخطار البحث العلمي الصادر في مارس 1990⁵¹.

الفرع الثاني: موقف التشريع الجزائري من الاستنساخ البشري.

لم يخص المشرع الجزائري ظاهرة الاستنساخ بشكل صريح بنصوص قانونية خاصة، ورغم الجدل الذي سببته هذه التقنية ومسارة مختلف التشريعات لحظرها بنصوص تشريعية خاصة مقترنة بجزاء عن كل مخالفة لها، وعدم النص هنا لا يعني بالضرورة عدم إمكانية استخلاص حظر الممارسات التي تمس بالكرامة الإنسانية كحق مكفول قانوناً، فلدى البحث في الدستور الجزائري⁵²، نجد أنه قد نص في الفقرة الأولى من المادة 47 منه على حق حماية الحياة الخاصة والشرف، فالاستنساخ كما ذكرنا سابقاً ممارسة ماسة بالكرامة الإنسانية ككل، والمشرع الجزائري قد نص على حمايتها من خلال هذه الفقرة، بل وأضاف في الفقرة الخامسة من نفس المادة معاقبة القانون على كل انتهاك لهذه الحقوق.

ولدى البحث في قانون الأسرة الجزائري، يمكننا الاستخلاص من المادة 222 منه، والتي تنص على الرجوع إلى أحكام الشريعة الإسلامية في المسائل التي لم يرد بشأنها نص تشريعي، وباعتبار الاستنساخ قضية مستجدة لم ينص التشريع عليها، يمكننا الرجوع لحكم الاستنساخ في الشريعة الإسلامية الذي تمت دراسته سابقاً في المطلب الأول.

وبالنظر إلى قانون الصحة الجزائري⁵³، نجد أنه قد خص الاستنساخ بنص قانوني يمنع فيه ممارسة هذه التقنية، دون أن يبين مفهومها، أو طرق وأنواع ممارستها، وقد جاء في هذا النص: " يُمنع كل

⁵⁰ Code de la santé publique, site de république française, vu le 28 mars 2023, à 21 :35.

<https://www.legifrance.gouv.fr/jorf/jo>

⁵¹ سعيدان أسماء، عملية الاستنساخ البشري في ضوء الفقه والقانون، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية، ع 04، 01 ديسمبر 2013، ص 625.

⁵² دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ج ر ج ج، ع 82، الصادرة في 15 جمادى الأولى 1442 هـ، الموافق لـ 30 ديسمبر 2020 م.

⁵³ القانون رقم 18-11، المؤرخ في 18 شوال 1439 هـ الموافق لـ 2 يوليو 2018 م، المتعلق بالصحة، ج ر ج ج، ع 46، س 55، الصادرة في 16 ذو القعدة 1439 هـ الموافق لـ 29 يوليو 2018، المعدل والمتمم بالأمر 02-20، المؤرخ في 11 محرم 1442 هـ الموافق لـ 30 غشت 2020، ج ر ج ج، ع 50، الصادرة في 11 محرم 1442 هـ الموافق لـ 30 غشت 2020.

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

استنساخ للأجسام الحية المتمثلة جينياً فيما يخص الكائن البشري وكل انتقاء للجنس"، ويستشف من هذا النص أن المشرع يجرم كل ممارسة لتقنية الاستنساخ بكل أنواعها تحت طائلة العقوبة المذكورة في المادة 436 من ذات القانون والمتمثلة في الحبس من 10 سنوات إلى 20 سنة، وغرامة مالية من 1.000.000 دج إلى 2.000.000 دج.

الخاتمة:

ما يمكن استخلاصه في الأخير أن الاستنساخ هو أهم الممارسات البيولوجية والطبية التي ابتكرت نتيجة التطور التكنولوجي الهائل الذي لحق بهذا المجال، وأهم ما تقوم عليه فكرة الاستنساخ أنه يهدف إما للعلاج، باستخدام الخلايا الجذعية لاستخدامها في علاج الأجزاء الحيوية التالفة، من خلال استغلال قدرة هذه الخلايا على التمايز لتعويض الجزء التالف، كما يهدف الاستنساخ كذلك إلى التكاثر، أو ما يسمى بالتسلي، من خلال إنتاج فرد جديد مطابق بيولوجياً لفرد آخر، بطريق لاتقليدي أي لاجنسي، الأمر الذي أثار إشكالات قانونية وشرعية، تدور أساساً حول مبدأ معصومية جسد الإنسان، ليتوصل من خلال تحليل الآثار والمخاطر التي تترتب على هذا العمل، أن هذا الأخير يمس بشكل مباشر بالكرامة الإنسانية مادياً ومعنوياً، كما يمس بما يختص به الله الخالق، ويمكن إجمال هذه المخاطر في النقاط التالية:

- الاستنساخ البشري ضد المشيئة الإلهية، وتدخل في أمر الله وخلقته، ذلك أن الله يهب لمن يشاء ذكراً أو أنثى، وبالمقابل قد يجعل الشخص عقيماً، صور كل شخص بأحسن صورة.
- المشاكل الصحية التي تنتهي بالوفاة المبكرة، طبقاً لما وقع مع حالة استنساخ النعجة دولي.
- استنساخ الأطفال بالمقابل المالي يجعل خلق الإنسان محل صفقة وربح ماليين.
- تدخل طرف ثالث غير الزوجين في الاستنساخ التناسلي يؤدي إلى اختلاط الأنساب، ومن ثم فساد المجتمع.
- تراجع نسبة العلاقات المشروعة بالزواج، وتلاشي فكرة الأسرة.

وبناءً على هذه المخاطر قام فقهاء الشريعة الإسلامية بتطبيق القواعد الشرعية على قضية الاستنساخ المستجدة، حيث ذهب أغلبهم إلى تحريم الاستنساخ، نظراً لمساسه بنهج الإسلام، والصالح العام والخاص، وإضافة إلى الفقه الإسلامي، فقد سارعت مختلف التشريعات المقارنة لاسيما التشريع الجزائري إلى وضع قواعد قانونية لحظر كل ما تعلق بالاستنساخ من ممارسات وردع مرتكبيها، كما قامت مختلف

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

الهيئات والمنظمات الدولية بإصدار البيانات التي تحت الدول الأعضاء على منع الاستنساخ، وعليه فإن ما يمكن الدعوة إليه في هذا الشأن هو أن يقوم المشرع الجزائري بسن تشريع خاص بالوقاية من ممارسة الاستنساخ ومكافحته، يتطرق فيه إلى مفهوم الاستنساخ وطرقه، والمخاطر المنجرة عنه، وتجرىم القيام به، ومعاقبة مرتكبيه، أما على الصعيد العربي فيستلزم عقد الملتقيات التي من شأنها عرض وإيضاح القواعد الشرعية التي تهدف إلى معصومية جسد الإنسان، ومن ثم تحريم الاستنساخ لمساخه بها.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: النصوص القانونية.

1- الإتفاقيات الدولية:

- الاتفاقية العربية لمنع ومكافحة الاستنساخ البشري، موقع أم القرى، أطلع عليه بتاريخ 20 مارس 2023، الساعة 22:30. <https://uqn.gov.sa/?p=17352>

- منظمة الصحة العالمية، المجلس التنفيذي، الدورة 115، م ت 115/وثيقة معلومات/2، 16 ديسمبر 2004.

- منظمة الأمم المتحدة، الجمعية العامة، قرار رقم 59/280، 59/280، A/RES/59/280، لمؤرخ في 8 مارس 2005.

- ORGANISATION MONDIALE DE LA SANTÉ, BUREAU RÉGIONAL DE L'AFRIQUE, Cinquante-cinquième session, AFR/RC55/14, Maputo, Mozambique, 17 juin 2005.

2- القوانين.

- دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ج ر ج ج، ع 82، الصادرة في 15 جمادى الأولى 1442 هـ، الموافق لـ 30 ديسمبر 2020 م.

- القانون رقم 18-11، المؤرخ في 18 شوال 1439 هـ الموافق لـ 2 يوليو 2018 م، المتعلق بالصحة، ج ر ج ج ج، ع 46، س 55، الصادرة في 16 ذو القعدة 1439 هـ الموافق لـ 29 يوليو 2018، المعدل والمتمم بالأمر 02-20، المؤرخ في 11 محرم 1442 هـ الموافق لـ 30 غشت 2020، ج ر ج ج ج، ع 50، الصادرة في 11 محرم 1442 هـ الموافق لـ 30 غشت 2020.

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

- القانون رقم 25 لسنة 2018، المتضمن قانون المسؤولية الطبية والصحية، ج ر، ع 5517، ص 3420، الصادرة في 31 ماي 2018.
- قانون اتحادي رقم 10، المؤرخ في 18 ذي الحجة 1429 هـ، الموافق لـ 16 ديسمبر 2008 م، المتعلق بالمسؤولية الطبية.
- قانون رقم 93، المؤرخ في 07 أوت 2001، المتعلق بالطب الإنجابي، الرائد الرسمي للجمهورية التونسية، ع 63، ص 2573، الصادرة في 07 أوت 2001.
- Code civil français, site de république française, vu le 28 mars 2023, à 21 :20.
<https://www.legifrance.gouv.fr/download/pdf/legiOrKali?id=LEGITEXT000006070721.pdf&size=1,2%20Mo&pathToFile=/LEGI/TEXT/00/00/06/07/07/21/LEGITEXT000006070721/LEGITEXT000006070721.pdf&title=Code%20civil>
- Code de la santé publique, site de république française, vu le 28 mars 2023, à 21 :35.
<https://www.legifrance.gouv.fr/jorf/jo>

ثانيا: الكتب.

- القرآن الكريم.
- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة - مصر، 2016.
- جبران مسعود، الرائد معجم لغوي، ط 7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، مارس 1992.
- رياض أحمد عودة الله، الاستتساخ في ميزان الإسلام، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1، الأردن، 2013.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، م 1، مكتبة لبنان للنشر، 1986.

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

- محمد الهواري، الاستنساخ البشري بين الثورة العلمية والضوابط الأخلاقية والفقهية، المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث.
- هيثم حامد المصاروه، التنظيم القانوني لعمليات زرع الأعضاء البشرية، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2000.
- صبري الدمرداش، الاستنساخ قبلية العصر، ط1، دار الفكر الحديث للنشر، 1997، الكويت.
- عبد المعز خطاب، الاستنساخ البشري هل هو ضد المشيئة الإلهية؟، الدار الذهبية، مصر.
- عبد الهادي مصباح، الاستنساخ بين العلم والدين، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.

ثالثا: المقالات.

- أحمد رجاني الجندي، الاستنساخ البشري بين الإقدام والإحجام، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة 10، ع10، الجزء 10.
- محمد واصل، الاستنساخ البشري في الشريعة والقانون، مجلة جامعة دمشق، المجلد 18، ع 02، 2002.
- عماد عبد العاطي عبد الفتاح هدى، الاستنساخ البشري بين الرفض والقبول، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، المجلد 5، العدد 28، الإسكندرية-مصر.
- شعبان خلف الله، العلاج بالخلايا الجذعية ثورة في الطب الحديث، دار الكتب العلمية، 2011.
- عدنان عباس موسى، المسؤولية الأخلاقية للمجتمع الدولي حول الاستنساخ البشري، مجلة العلوم السياسية، ع43، كلية القانون-جامعة بغداد، العراق.
- سمية حرير، موقف الشرع من الاستنساخ، مجلة قضايا فقهية واقتصادية معاصرة، م 02، ع 01، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، 08 أفريل 2022.
- منصور كافي، الاستنساخ مفهومه، أنواعه، حكمه، مجلة الإحياء، ع 7، 2003.

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

- فاطمة الزهراء بن ماضي، الاستنساخ بين الطموح العلمي والهاجس البيوتيني، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية، م09، ع 04، 2022.
- عبد الهادي مصباح، الاستنساخ بين العلم والدين، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.
- يوسفات علي هاشم، أثر الاستنساخ البشري على النسب، مجلة القانون والمجتمع، ع1، م 1، 2013.
- تشوار جيلالي، الزواج والطلاق تجاه الإكتشافات الحديثة للعلوم الطبية والبيولوجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001.
- عيسى بلفاضل، فخار حمو، حكم الطفل المستنسخ في الشريعة والقانون، مجلة الفكر القانوني والسياسي، م 6، ع1، 2022.
- عبد الفتاح محمود إدريس، الاستنساخ في نظر الإسلام، مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السعودية.
- سعيدان أسماء، عملية الاستنساخ البشري في ضوء الفقه والقانون، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية، ع 04، 01 ديسمبر 2013.
- Avie N° 10, 14 juin 1999, concernant le clonage humain reproductif, comité consultatif de UE, bioéthique.
- AOUN BALZAN RIOS, Le Clonage Humain, 2deA, 12 avril 2010.
- Marius Kedote, Isabelle Ganache, Le clonage Humain à but reproductif, Document présenté aux membres du comité de bioéthique de l'Hôpital Ste-Justine, Université de Montréal, Canada, juin 2003.

إنتاج نسخ من الإنسان، خرق لمعصومية جسده أم حفاظ على نسله.

- Alain Claeys, Claude Huriet, Rapport sur le clonage La thérapie cellulaire et l'utilisation thérapeutique des cellules embryonnaires, office parlementaire d'évaluation des choix scientifiques et technologique, 24 février 2000.
- Bertrand Blanchet, Le clonage, Allocution pour L'école de formation et de perfectionnement en pastorale, Rimouski, 21 septembre 2003.
- Jean-Paul Renard, La naissance de Dolly a révolutionné la biologie, Futura-Science, 3 mars 2003.
- Dolly the sheep put to sleep, European Commission, European Union, 17 February 2003.
- John B. Gurden et James A. Byrne, Le clonage, Editions de Conseil de l'Europe, Paris-France, 2002.
- Dr Messala N, Dr Seddiki-Bougrassa D, cellules souches, Service d'Histologie & Embryologie, Université d'Oran - Faculté de Médecine, 2020.

خامسا: أشغال الملتقيات.

- قرار رقم: 94 (2/10)، بشأن الاستنساخ البشري، مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي، دورة المؤتمر العاشر، جدة-المملكة العربية السعودية، 23-28 صفر 1418هـ الموافق 28 حزيران (يونيو) -3 تموز (يوليو) 1997م.
- قرار رقم: 94 (2/10)، مجمع الفقه الإسلامي الدولي، دورة المؤتمر العاشر (10)، بشأن الاستنساخ البشري، من 28 يونيو إلى 3 يوليو 1997، جدة - المملكة العربية السعودية.
- نصر الدين مروك، استنساخ الإنسان بين الحظر والإباحة، بحث مقدّم إلى ملتقى دولي، 23-24-25 نوفمبر 1997، ص 51.

سادسا: المواقع الإلكترونية.

- موقع قناة الجزيرة.

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2013/11/12/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D9%86%D8%B3%D8%A7%D8%AE>